التأثير العربى الإسلامى فى الحضارة الأوربية

أ.د. عبد الصبور شاهين

صفحة أبيض

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله سبحانه فى سورة آل عمران:﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ [**آل عمران**:١١٠].

وهى آية حاكمة للزمان، منذ نزلت، فهى تقرير للواقع، وإنباء بما سيكون عليه مستقبل الإنسانية، ما دامت الأمة الإسلامية تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله.

إن الآية تتحدث عن (أمة) - هى خير (أمة)، وبدهى أن هناك فرقا بين الأمة والقوم. وهو فرق يعبر عن مكانة كل نبى من أنبياء الله. لقد بعث أنبياء الله إلى أقوامهم، والقوم تعبير عن العلاقة العنصرية، أما (الأمة)، فهى فى أوضح مفاهيمها مجموعة من الأقوام، هم (الناس) المخاطبون بالدعوة، أى :إن دعوة الإسلام التى تحمل أمانتها هذه الأمة - هى دعوة شاملة عامة فى كل الناس، حيثما وجدوا على سطح الأرض، ذلك أن القرآن لم يذكر أن الدعوة موجهة للعرب - مثلا، أو لغيرهم من الأقوام، بل هى دعوة تخاطب كل (الناس) برسالة الله وشرائعه، فى كل زمان، ومكان.

هذا الطابع الشمولى هو ما حاولت الحضارة الغربية المسيحية أن تفرضه على البشرية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ولكنها فشلت، لأنها لم تكن تمثل دعوة دينية - كما هو شأن الإسلام، بل كانت سلطة تحكمية تفرض أقدارها على الشعوب، وهى أقدار عنصرية سرعان ما رفضتها الشعوب المستعمرة، وهذا هو نفس ما حدث للماركسية، التى أرادت أن تتحكم فى مصائر الشعوب بدعوى عالميتها، ولكنها فشلت فشلا تاريخيا مدويا، حين سقط النظام الشيوعى عام ١٩٩٠م، وعادت الشعوب التى خضعت لسلطان الشيوعية إلى نظمها القومية أو السياسية، وهجم النظام الرأسمالى على تلك الشعوب كما يهجم النمر على القرية المصروعة.

وما زال العالم بعيدا عن أن تضمه دعوة سلام واحدة، كدعوة الإسلام، القائمة على (الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والإيمان بالله) وهى ثلاث عبارات تمثل منهاجا شاملا لا ظلم فيه ولا عوج.

لقد نهضت (الأمة) بقيادة نبيها (محمد) صلى الله عليه وسلم - بأمانة الدعوة، وخاطبت كل الشعوب، وكل الناس، وكان ذلك بعد أن رجع من الحديبية سنة ست للهجرة، وقد خرج بكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض ستة من الصحابة، فى المحرم سنة سبع، وكان كل رسول منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل إليهم، وأولهم عمرو بن أمية الضمرى، وقد أرسل إلى النجاشى، والثانى دحية بن خليفة الكلبى، وقد حمل رسالة النبى إلى قيصر، (هرقل)، والثالث عبد الله بن حذافة السهمى، أرسله النبى إلى كسرى - الذى مزق كتاب رسول الله، فدعا عليه الرسول أن يمزق الله ملكه، فوثب عليه ابنه شيرون فقتله.

ورابع الرسل هو :حاطب بن أبى بلتعه، وقد أرسل إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، وعظيم القبط.

والخامس :شجاع بن وهب الأسدى، حمل كتاب رسول الله إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى، وكان من توابع القيصر، حاكما على الشام.

والسادس هو سليط بن عمرو العامرى، وقد أرسله النبى إلى هوذة بن على الحنفى فى هجر.

هذه البعثات الست، بما صحبت من كتب تحمل الدعوة إلى الإسلام هى الانفتاح الأول على العالم خارج الجزيرة العربية، وقد توجه الخطاب إلى كسرى وقيصر، باعتبارهما أعظم ملوك ذلك العصر، كما توجه إلى الحبشة التى أسلم ملكها النجاشى، وإلى بعض أطراف العالم العربى الآن، كدعوة الغساسنة بالشام، والمقوقس بمصر، وهجر بأطراف الجزيرة العربية، وقد كان الشام ومصر مستعمرتين من قبل الإمبراطورية الرومانية.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن تلك الفترة قد شهدت انفتاحا سياسيا عم كل أنحاء الجزيرة العربية، سواء تمثل ذلك فيما كتب الرسول صلى الله عليه وسلم من كتب لمختلف القبائل والشيوخ، أو فيما قدم إلى المدينة من وفود - عام الوفود، وقد بلغ عدد الكتب التى نظمت العلاقات بين الدعوة الإسلامية والقبائل خمسة وتسعين كتابا، بالإضافة إلى الرسل الستة الأولين، كما بلغ عدد الوفود التى استقبلتها المدينة، لتحمل ولاء قبائل العرب، وليعلنوا إسلامهم ثلاثة وسبعين وفدا، أى :إن الدعوة فى تلك المرحلة قد صوبت سهامها فى كل اتجاه من العالم المحيط بها شرقا وغربا، وقد بلغت الدعوة بشمولها وعمومها أقصى ما كان يمكن الوصول إليه، والتخاطب معه من (الناس) عربا، وفرسا، ورومًا، وأحباشا، ولا شك أن هذه كانت مرحلة التبليغ الأولى، ثم بدأت المرحلة الثانية حين ارتحلت الدعوة إلى كل الأصقاع البعيدة٠ فى حركة الفتوحات الإسلامية التى بدأت إثر الانتهاء من حروب الردة على عهد أبى بكر الصديق - الخليفة الأولى.

لقد كانت هذه المرحلة الأولى تمهيدا للمرحلة الثانية، التى خاطبت الشعوب، وعرضت عليها الإسلام، بعد أن تحررت المستعمرات فى مصر، والشام والعراق من السيطرة الأجنبية، وكانت استجابة الشعوب آنذاك لدعوة الإسلام تلقائية، لم يخالطها ضغط ولا إكراه ولا قهر، كما كان يحدث مثلا للشعب المصرى إبان الحكم الرومانى.

لقد بدا بعض الكتاب المبغضين للإسلام أن يفسروا تحركه نحو البلدان المجاورة بأنه تحرك استعمارى، وهو تفسير مبعثه الحقد على الإسلام من جانب الصهيونية وعملائها.

لقد أقبلت تلك الشعوب على اعتناق الإسلام بمحض اختيارها، وهجرت المسيحية إلى الأبد بسبب ما ذاقت من الويلات والحروب بين المذاهب المختلفة، واعتنقت الإسلام الذى حررها من الاستبداد، وفرض السلام الشامل بين الطوائف الدينية المختلفة، فعاش أتباع الأديان فى وئام لم يعرفوه

طيلة الفترة الرومانية الاستعمارية.

ولم يمض القرن الأول الهجرى حتى زحفت الدعوة الإسلامية إلى أوربا - الأندلس، التى تم فتحها عام ٩٢هـ، وأحرزت الدعوة تمام نصرها خلال أربعين سنة أو زهاءها، وبذلك بدأت عملية البناء الحضارى الذى شهدته إسبانيا، حتى أصبحت منارة التقدم الحضارى طيلة أكثر من ثمانية قرون، فقد سقطت (غرناطة)، وهى آخر مدن الأندلس، عام ٨٩٧هـ فى أيدى الفرنجة.

وبذلك نستطيع أن نوجز حركة انتشار الدعوة إلى الإسلام فى مختلف الاتجاهات، فقد اتجهت إلى الجنوب، وعبرت اليمن، ثم إلى الحبشة فى إفريقيا، وعبرت المحيط الهندى إلى بلاد الشرق الأقصى، واتجهت إلى الشمال حيث عبرت بلاد الشام، إلى أن فتحت القسطنطينية عام ٨٥٧هـ.

واتجهت شرقا لتشرق على بلاد العراق ثم إلى فارس وما وراءها حتى وصلت الهند والصين، واتجهت غربا لتعبر البحر الأحمر، وبدخولها مصر أمكن لها أن تعبر الحدود إلى المغرب، وأن تتوغل فى غرب إفريقيا، على طول شاطئ المحيط الأطلسى. ثم عبرت البحر الأبيض إلى جبل طارق، والأراضى الإسبانية. وقد مهد هذا الانتشار ليصل الإسلام إلى كثير من جزر البحر الأبيض، ومنها جزيرتا قبرص وصقلية.

وهكذا صار العالم ملعبا كبيرا تصول فيه فرق الدعاة إلى الإسلام، معبرة عن حيوية الدعوة الجديدة، التى تستهدف تجديد العقيدة، كما تنشر النور فى كل اتجاه. وتبنى الحضارة الإسلامية لخير الإنسان.

ومما ينبغى أن نسجله هنا أن الحضارة الإسلامية قد انتصرت فى كل معاركها، أو توجهاتها، على الرغم من كثرتها، واختلاف الشعوب المواجهة لها. والسر فى ذلك أن الشعوب أدركت أنها لا تواجه موجة استعمارية، أو زحفا من زحوف الجوع، بل لقد أبدى الإسلام دائما صفحة من النقاء والرغبة فى إصلاح العقيدة، وهو أساس التحرك الإسلامى، ثم يكون بعد ذلك إقرار

قواعد العدل، ومبادئ الحرية والمساواة والإخاء، التى طالما تطلعت لها أحلام الشعوب. دون أمل فى إدراكها، حتى جاء الإسلام بشيرا بكل خير، وهو يعلن المبدأ الأسمى :"لا إكراه فى الدين"، كما يؤكد أن "الناس سواسية كأسنان المشط"، ويفرض حق الجار فى مال جاره، حين يحتاج إلى طعام، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :«والله لا يؤمن.٠ والله لا يؤمن.٠ قالوا :مَنْ يا رسول الله ؟.٠ قال :من يبيت شبعان، وجاره إلى جانب جائع».٠ فالتراحم بين الناس، مهما اختلفت مللهم ونحلهم فريضة.

ولقد جعل الإسلام إحدى فرائضه الخمس، وهى الزكاة، لمواجهة الضرورات الاقتصادية التى يعانى منها فى المجتمع الإسلامى، كل الفقراء والمساكين وذوى الحاجات الدائمة والمؤقتة، دون أن يشترط فى الاستحقاق أن يكون المستحق مسلما، وكل النصوص القرآنية التى تحض على العطاء تذكر المستحقين بصفاتهم المادية، الاقتصادية، والاجتماعية، ويكفى أن نقرأ هذا الخطاب الربانى للنبى صلى الله عليه وسلم :"فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر"، هكذا بإطلاق معيار الاستحقاق :اليتيم - السائل، مهما يكن مخالفا فى العقيدة أو الجنس. وهو معنى شائع فى كل النصوص التى تخص على العطاء :"ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر، والملائكة والكتاب والنبيين، وآتى المال - على حبه - ذوى القربى واليتامى والمساكين، وابن السبيل، والسائلين، وفى الرقاب"، وأجمل ما نلاحظه فى مجموعة المستحقين :"فى الرقاب"، وهو تعبير يستهدف تحرير الأرقاء من إصر العبودية، فلقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا، ولابد أن يعيشوا أحرارا.

لقد أدركت شعوب العالم هذا الاتجاه الجديد الذى تتميز به عقيدة الإسلام، فأقبلت على اعتناقه حبا وإيثارا، واختيارا للحرية على العبودية، فلم يكن فى المجتمع الإسلامى من طبقة الأرقاء إلا من وجد أن الرق يمنحه ميزات مادية أو سياسية، لا تتوفر فى حياة الحرية، كالعبيد المقربين من

الحكام، باعتبارهم أدوات للسلطة، وكالجوارى اللاتى يعتبرن زخرفا (ديكورا) للأوضاع الاجتماعية، وقد شاع ذلك فى قصور السلاطين والحكام والأثرياء، وقد كان هناك من يسعى (من الذكور والإناث) إلى أن يعيش مسترقا فى تلك القصور، لما يتوفر فيها من ترف مادى، ونفوذ سياسى، لا يتوفر لبعض الوزراء.

لقد أحدث الإسلام ثورة حضارية فى المجتمع الإنسانى، تطلعت إليها الشعوب الأوربية بخاصة، لما كانت تشعر به من تخلف مادى وأدبى، وأدركت تلك الشعوب تفوق المسلمين فى مختلف المجالات، بدءا بالمجال العسكرى، الذى تفوق فيه المسلمون، وحققوا انتصاراتهم المدوية التى وصلت بهم إلى جنوب فرنسا، حيث توقفت زحوف الإسلام فى معركة "توربواتيين" أو تعبير آخر «بلاط الشهداء» وهى التى توقف عندها زحف المسلمين، واعتبرها بعض المفكرين الأوربيين فى أوربا أشأم حدث فى تاريخ تلك الفترة، ترتب عليه تأخر أوربا الحضارى قرنين من الزمان. إذ إنه حال دون وصول الحضارة الإسلامية إلى العقل الأوربى على مدى قرنين، إلى أن استيقظ ذلك العقل إلى ضرورة طلب العلم، ونقل المعارف من بلاد الإسلام إلى مراكز الثقافة الأوربية، للوصول إلى ما بلغة العالم الإسلامى من تقدم وحضارة.

وأقبلت أوربا عبر حدودها مع إسبانيا، وجزيرة صقلية التى كانت لمدة قرنين تحت حكم المسلمين تعرف طريق الحضارة، وتجلس فى مقعد التلميذ فى مجالات الإسلام ومدارسه، وتتعلم اللغة العربية وتعبّ من معين الثقافة، وقد بهرها ما بلغته الحياة الإسلامية من تقدم وازدهار.

والواقع أن هذا الانفتاح الأوربى على الحضارة الإسلامية كان محاولة للخروج من المأزق الذى وجدت أوربا نفسها فيه، فقد كانت الكنيسة هى صاحبة هذا الاتجاه، فى محاولة لنقل التجربة الإسلامية، وإن أضمرت الحقد على الإسلام والمسلمين.

وإلى جانب النافذتين الكبيرتين (أسبانيا وصقلية) - كانت هناك نافذة (الحروب الصليبية)، التى بدأت عام ٤٩٠هـ وانتهت عام ٦٦٩هـ، وكانت

نافذة واسعة تبادل من خلالها الطرفان التأثير والتأثر، حتى انتهت بموت لويس التاسع فى العاشر من المحرم عام سنة ٦٦٩هـ.

ومع ذلك فقد دامت للإسلام قوية قرنين آخرين حتى تم فتح القسطنطينية عام سنة ٨٥٧هـ، ولكن المؤشر البيانى للتاريخ بدأ فى الانحدار حتى عام سنة ٨٩٧هـ عندما سقطت غرناطة، وتمت تصفية الوجود الإسلامى فى إسبانيا (الأندلس).

أى :إن الوجود الإسلامى فى الأندلس استمر ثمانية قرون كاملة، تم خلالها عملية هائلة لنقل الدم الحضارى من جسد الحضارة الإسلامية، إلى جسد أوربا المسيحية. وقد وجد المفكرون آنذاك أن طريقهم إلى نقل الحضارة يتمثل بصورة أساسية فى ترجمة كنوز المعرفة من العربية إلى اللغات الأوربية، ولا سيما اللاتينية.

وقبل أن نتابع حركة الترجمة هذه نشير إلى أن التأثير الإسلامى لم يقتصر على هذه الحركة، بل كانت هنالك مجالات للتأثير الحضارى، تعتبر حيوية، ومنها :التأثير الإسلامى فى مجال الحرب، فقد تعلم الأوربيون بناء القلاع والحصون وتكتيكات الحصار، واستعمال المنجنيق والكباش الهادمة٠ كما نقلوا فكرة ألعاب المبارزة، ومهارات الفروسية.

وفى مجال الزراعة نقل روادهم زراعة مجموعة من الحاصلات الزراعية، ومجموعات من الأعشاب العلاجية، مثل الليمون، والسمسم، والأرز، والبطيخ، والثوم، ومجموعات من الأعشاب العلاجية والتوابل.

وعودة إلى أثر العربية فى اللغات الأوربية لنلاحظ أن حركة الترجمة قد أدت إلى دخول كلمات عربية كثيرة إلى لغات أوربا، ومن الباحثين الأوربيين من تتبع هذه الظاهرة ووضع لها معجما يضم الألفاظ العربية الدخيلة فى اللغات الأوربية. بل لقد وضع حديثا أحد الباحثين كتابا بعنوان «عشرة آلاف كلمة إنجليزية من أصل عربى»، وهو قدر هائل يبرز التأثير العربى العظيم فى اللغة العالمية.

لقد بدأت حركة الترجمة عن العربية فى القرن الثانى عشر الميلادى، بدأها ليوناردو فيبونانشى، فطاف بمصر والشام، وتعلم أصول علم الجبر من المسلمين.

كما درس أديلار البانى علم الهندسة والفلك. وقد دفعهم إلى الأخذ عن المسلمين تزمت الكنيسة، فى مقابل ما كان يتمتع به المسلمون من حرية الفكر، ومن ثم كانت حركة الترجمة إلى اللاتينية.

وكان من رواد أوربا فى الترجمة عن العربية غير أديلارد الانجليزى، هرمان - من البندقية، وجيرارد من إيطاليا، إلى جانب المستعربين الإسبان.

وقد أنشأ ريموند رئيس أساقفة طليطلة مكتبا كبيرا للترجمة عن العربية، وقد أنجز كثيرا من الترجمات إلى اللاتينية.

ومن أعلام المترجمين روبرت الشسترى، المتوفى فى منتصف القرن الثانى عشر الميلادى (السابع الهجرى) وهو أول من ترجم القرآن الكريم إلى اللاتينية، كما ترجم كتب الخوارزمى فى الرياضيات، ومؤلفات أخرى فى الكيمياء والفلك.

وجاء بعده جيرارد الكريمو ناوى، وكان قد تعلم العربية فى طليطلة، وعكف على ترجمة أمهات الكتب، حتى بلغ ما أنجز ترجمته سبعين كتابا عربيا.

وجاء بعده ألفرد الانجليزى، وميخائيل الاسكتلندى، وهرمان - الألمانى، وعملوا على ترجمة المؤلفات العربية فى إسبانيا.

فإذا ألقينا نظرة على صقلية إبان الحكم الإسلامى فيها، طيلة قرنين من الزمان، وجدنا من أعلام المترجمين :أبو حينو البالومى، وفرج بن سالم اليهودى، وقد ترجما كتبا كثيرة إلى اللاتينية.

وهكذا استطاع المترجمون بهمة غير عادية أن ينقلوا آثار الحضارة

الإسلامية فى الواقع، وفى العلوم والرياضيات، إلى اللغات الأوربية الكبرى.

ولم تكن همتهم فى ترجمة الآداب تقل عن ذلك، وقد اعترف كبار المفكرين الأوربيين بما أسدته الحضارة الإسلامية من آثار فى الثقافة والفكر والأدب. وهذا المستشرق (جب) يقول :«إن خير ما أسدته الآداب الإسلامية لآداب أوربا - أنها أثرت بثقافتها وفكرها العربى فى شعر العصور الوسطى ونثرها».

وهذا (دانتى) يقول: «إن الشعر الإيطالى ولد فى صقلية، حيث كانت للعرب حضارة زاهر».

وقد أثر الشعر العربى الأندلسى - كالموشحات والأزجال فى غزل الفروسية الذى انتشر فى القرن الثالث عشر، فى فرنسا، وألمانيا، ومن أمثلته أشعار الثروبادور، وهذا اللفظ ذاته محرف عن التسمية العربية:دور طرب، وهنا يذكر كتاب (طوق الحمامة) لابن حزم الأندلى، وما ورد فيه من شعر رقيق.

ولا شك فى ان بوكاشيو الإيطالى قد تأثر فى كتابه (الأيام العشرة) بكتاب (ألف ليلة وليلة).

كما أن دانتى قد تأثر فى (الكوميديا الإلهية) بما قراه عن محيى الدين بن عربى فى وصف الجنة، وما جاء عن الإسراء والمعراج فى (رسالة الغفران) للمعرى. وكان لقصته (حى بن يقظان). لابن طفيل - أثرها فى صياغة قصة (روبنسون كروزو) لدانيل فو.

وليس غريبا أن تصبح العربية مادة أساسية فى مناهج بعض الجامعات فى أوربا، إذ كانت العربية هى الوسيط الذى قبست عنه أوربا تراث فلاسفة اليونان. بعد أن ضاعت مصادرها الأصلية.

فى مجال الفنون:

لم يقتصر تأثير الحضارة الإسلامية على الحياة الأوربية -على تلك

المجالات الفكرية والأدبية، بل كان هنالك مجال آخر للتأثير الحضارى. ومن أهم المجالات فنون الرسم، والموسيقا،والهندسة.

وإذا كان الورق عنصرا أساسيا فى ممارسة تلك الفنون، فقد تفيدنا تلك القائمة التى تسجل تاريخ صناعة الورق وانتشاره فى أقطار العالم.

بدأ استخدام الورق فى الصين عام ١٠٥م.

وفى مكة عام ٧٠٧م، وفى مصر عام ٨٠٠م

وفى إسبانيا عام ٩٥٠ م، وفى القسطنطينية عام ١١٠٠م، وفى صقلية عام ١١٠٢م، وفى إيطاليا عام ١١٥٤م، وفى ألمانيا عام ١٢٢٨م، وفى إنجلترا ١٣٠٩م.

أما صناعة الورق فقد ظهرت فى بغداد، فى عهد الرشيد، عام ٧٩٤م.

وليس من قبيل المبالغة أن نقرر هنا أن، كل ما عرفه الغرب من قواعد الرياضيات وفنون الرسم والموسيقا، والقيشانى، والخزف، والفخار، والزجاج والزخرفة وغيرها -كان اقتباس من فنون الحضارة العربية، الإسلامية. حتى أطلق المهندس الإنجليزى (رن) على الفن القوطى: «الفن العربى» أو الـ(أرابيسك).

ولا أحد من الغربيين ينكر أن اختراع (الصفر) فى الرياضيات هو إبداع عربى محض، وهو إبداع فتح الباب أما التقدم فى مجال الرياضيات.

ولاشك أن ما أسدته الحضارة الإسلامية للغرب أعظم من أن تستوعبه مقالة كهذه، لكن عطاء هذه الحضارة فى المجال الأخلاقى أعمق وأعظم، ويكفى أن نسجل هنا أن الروح التى استقبل بها المسلمون طلاب العلم الأوربيين - كانت تجسد معنى الحب والسلام، والخير والإثيار، فلم تعرف الأنانية لها مكانا فى النفسية الإسلامية، ولذلك أقبل الغرب على المجتمع الحضارى الإسلامى، فى العصور الوسطى، يغترف من المعارف بنهم، ويتعلم فنون الحضارة، التى أسس عليها تقدمه الحديث، وتفوقه المذهل الآن، وحين

نقارن بين موقف الحضارة الإسلامية قديما، وموقف الحضارة الغربية الآن فسوف يذهلنا ما تتصف به الأخيرة من صفات الجشع، والأنانية، والعدوان وخبث الطوية.

لقد قطعت الحضارة الغربية أشواطا بعيدة على طريق التقدم، ولكنها تحتفظ لنفسها دائما -من العلم- بما يضمن لها التفوق، فى مقابل حرصها على تأخير الآخرين، وإبقائهم فى قاع التخلف.

بل إن العالم الغربى يحقق تقدمه على حساب العالم الإسلامى من طريقين:

الأولى:الاستيلاء، على ثروات الشعوب الضعيفة، التى هى الآن شعوب العالم الإسلامى، وهذه هى السرقة المادية.

الثانية: الاستيلاء على مجموعات الأذكياء فى هذه الشعوب، واستغواؤهم، ليؤثروا الهجرة إلى الغرب، ويفارقوا أوطانهم إلى الأبد. وهذه هى السرقة العقلية.

ولو أننا تأملنا موقف الغرب من الاحتفاظ بأسرار التقنية النووية، بحيث لا يصل إلى هذه الأسرار الضعفاء المتطلعون إلى النهضة، والراغبون فى تحقيق التقدم - لأدهشتنا روح الحقد المهيمنة على قادة الغرب، إنهم حريصون على أن يبقى الضعاف ضعافا، فالعالم فى فلسفة الحضارة الغربية المعاصرة منقسم إلى قسمين:الأقوياء الذين يملكون كل وسائل القوة ويسيطرون، حتى على أنفاس الناس، والضعفاء، وهم المجردون من أى سلاح يحمون به وجودهم. فهم دائما فى وضع العبيد، أمام سادتهم.

ولقد تجسدت هذه الأنانية الغربية فى موقف القوة الأمريكية من ضمان السيطرة على مصادر القوة، ودعم قوى العدوان الصهيونية بكل الأدوات الممكنة، حتى تضمن لبضعة ملايين من المعتدين تفوقهم على الوجود العربى العربى والإسلامى، وهو وجود يتجاوز المليار وربع المليار.

إن الحضارة الغربية لم تحفظ الجميل للحضارة الإسلامية، بل كان الجزاء جزاء سنمار، وهو ما يمكن تلخيصه فى أن العالم الغربى قد تجرد تماما من كل القيم الأخلاقية التى كانت دائما هى الضمان لتحقيق السلام بين الأقوياء والضعفاء، واستبدل بكل ما دعا إليه النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسل - وبكل ما دعا إليه السيد المسيح من الحب والسماحة - قيما مادية يغذى بها روح العدوان، فلا مكان للدين فى عالم اليوم، وإنما المكان كل المكان للشيطان.

مراجع البحث

١- الطبقات الكبرى	لابن سعد
٢- سيرة النبى صلى الله عليه وسلم	لابن هشام
٣- حضارة الإسلام	أ.د. سعيد عاشور
٤- حضارة العرب المستشرق	جوستاف لوبون
٥- عالم الإسلام	أ.د. حسين مؤنس

صفحة أبيض